دروس المجموعات الصغيرة

خلفية

يُقدم المُلخص أدناه الأدلة البحثية حول دروس المجموعات الصغيرة في سياق العالم العربي.

تركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر دروس المجموعات الصغيرة على التقدم المُحرز في التعليم, وذلك استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج دروس المجموعات الصغيرة المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات, فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر, وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات دروس المجموعات الصغيرة التي طبقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

تُعرّف دروس المجموعات الصغيرة على أنها عمل المعلم أو المدرس المختص مع طالبين إلى خمسة طلبة معًا في مجموعة. يمكّن هذا الأسلوب المعلم من التركيز بشكل حصري على عدد صغير من المتعلمين في صف دراسي أو منطقة عمل منفصلة عادة. غالبًا ما توفر دروس مكثفة في مجموعات صغيرة لدعم المتعلمين الأقل تحصيلًا أو المتعلمين المتخلفين عن أقرانهم, ولكن يمكن استخدامها أيضًا كاستراتيجية أكثر عمومية لضمان التقدم الفعال, أو لتدريس المواضيع أو المهارات الصعبة.

يُطبق المعلمون استراتيجية التدخل هذه في صفوفهم بشكل خاص لاستهداف الطلبة المتخلفين عن أقرانهم, وتلبية احتياجات الطلبة الفردية, والتعامل مع الصعوبات التي تواجههم في مهارات التعلّم. تستخدم هذه الاستراتيجية في المدارس بشكل شائع لكن الأدلة حول استخدامها من العالم العربي ما زالت غير حاسمة, لأن دروس المجموعات الصغيرة عادة ما تُستخدم بالتزامن مع تدخلات أخرى (مثل مهارات القراءة والاستيعاب). حيث قيّم عدد قليل جدًا من الدراسات في العالم العربي فاعلية هذا النوع من التدخلات على الأداء العام للطلبة, لكن الدراسات المتوفرة أظهرت أدلة على أثر عملية التعلّم التعاوني بالتزامن مع تدخل دروس المجموعات الصغيرة في تطوير مهارات التعامل والتواصل مع الآخرين للطلبة.

يحدث التعلّم التعاوني عندما يعمل الطلبة معًا في مجموعات صغيرة لتحقيق هدف مشترك. لهذا السبب, بحثت دراسات مثل Aljadoa (2016) & Alghamdy (2019) في فاعلية هذا الأسلوب على أداء

الطلبة. حيث تحقق Aljadoa (2016) من تأثير استراتيجيات التعلّم التعاوني في تحسين مهارات القراءة والاستيعاب في اللغة العربية للطالبات في المملكة العربية السعودية. تواجه المراهقات السعوديات صعوبات في مهارات القراءة والاستيعاب, ولتطوير هذه المهارة قسّمت المعلمة المجموعة التجريبية (المجتمع = 25) إلى مجموعات أصغر لتطبيق استراتيجية التعلّم التعاوني ورفع قدراتهن الأكاديمية. حيث أشارت النتائج إلى أن استراتيجية التعلّم التعاوني كانت فعالة على الأرجح لأنها استجابت لاحتياجات الطالبات الفردية وحسنت القراءة والاستيعاب لديهن وأثّرت في ميلهن للقراءة بالمقارنة مع نظيراتهن في المجموعة الضابطة. وقامت أيضًا بتحسين مهاراتهن في التفكير ومنحتهن الفرصة للمشاركة والتفاعل مع نظيراتهن (Aljadoa, 2016).

وفي سياق مماثل, كشف Alghamdy (2019) أن طلبة الصف العاشر أظهروا تحسنًا كبيرًا وملحوظًا في مهارات اللغة الإنجليزية لديهم عندما طبّق معلموهم استراتيجية التعلّم التعاوني في صفوفهم لمدة 12 أسبوعًا. حيث أصبح الطلبة قادرين على فهم الدروس المختلفة بشكل أفضل باستخدام استراتيجية التعلّم التعاوني مقارنة باستخدام أسلوب التعلّم الفردي. ليس هذا فحسب بل ذكر الطلبة أن هذا الأسلوب مكّنهم من تكوين علاقات جديدة مع زملائهم في الصف, واحترام الآراء المختلفة, والقيام بأدوار مختلفة في مجموعتهم. إضافة إلى ذلك, تطورت مهارات العرض لدى الطلبة, وكانوا قادرين على تحمل مسؤولية تعلّمهم. ونتيجةً لذلك, زاد دافع الطلبة وثقتهم بأنفسهم. لكن نتائج الدراسة نفسها أظهرت أن طلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية الأقل تحصيلًا كانوا يعتمدون على المتعلّمين الأعلى تحصيلًا لأداء المهام, وكان هناك ضعف في توزيع الأفراد ضمن المجموعة والإشراف من قبل المعلم.

في دراسة أخرى أُجريت في الأردن, تحقق Ragagah (2017) من أثر أنشطة قراءة الكتب القصصية وكتابة اليوميات على الكلمات المكتوبة والوعي الصوتي لدى طلبة رياض الأطفال. حيث شارك الأطفال في المجموعة التجريبية (المجتمع = 25) في 24 جلسة قراءة في مجموعات صغيرة تضمنت التركيز على الكلمات المكتوبة, وكتابة اليوميات لـ 14 مرة بمعدل مرتين في الأسبوع على الأقل لأكثر من 14 أسبوعًا. بينما شارك الأطفال في المجموعة الضابطة (المجتمع = 25) في طرق التدريس التقليدية فقط. وأشارت نتائج الاختبار البعدي إلى وجود تأثير إيجابي كبير من قراءة الكتب القصصية ونشاط كتابة اليوميات وتحقيق تحسُّن أكبر في مهارات ما قبل القراءة والكتابة (أي وعي الكلمات المكتوبة والوعي الصوتي) بالمقارنة مع الأطفال في المجموعة الضابطة. يرجع هذا في الأساس إلى أن القراءة بصوت عال تدعم تدريس مفهوم القصة للطفل, وتنمية حب القراءة والكتابة, وزيادة الوعي بعناصر التصميم, والتعريف بعناصر القراءة والكتابة. إضافة إلى ذلك, أظهرت نتائج الدراسة دليلًا على أن تطبيق هذه الأنشطة في مجموعات صغيرة فعال جدًا لتدريس المهارات القرائية المبكرة لأنها تتيح للمعلم الاستجابة لاحتياجات الأطفال مع منحهم الاستقلال الذاتي في عملهم في الوقت ذاته. إن تطبيق دروس المجموعات الصغيرة في الصف يخلق جوًا من المتعة والمرح حيث يشعر الطلبة بمزيد من المشاركة والنشاط في تعلّمهم. في دراسة استكشافية أُجريت في عُمان, اعتُمدت دروس

المجموعات الصغيرة في صف العلوم لتطبيق أنشطة مختلفة للتعلّم النشط (الأنشطة القائمة على المناقشة والمناظرة) لطالبات الصف العاشر (Martin-Hansen, 2019 & Al-Balushi). حيث سهّلت أنشطة التعلّم المُقدمة للطالبات في مجموعات صغيرة التفاعلات التعاونية بينهن وساعدتهن على التعامل مع المتطلبات المعرفية المختلفة للنشاط التعليمي. كان هذا واضحًا في نقاشات الطالبات ونشاط المناظرة ثم في إجاباتهن الكتابية الفردية بعد انتهاء نشاط المناظرة. سهّل نشاط المناظرة إجراءَ المفاوضات, وعزز الحوارات المقنعة, وأدى إلى تكوين فهم مشترك بين الطالبات الزميلات. مكَّن هذا بدوره من مشاركة الطالبات وتحفيزهن وساعدهن على فهم النموذج التجريدي والنظريات العلمية بشكل أفضل وحسّن قدرتهن على الحكم بطريقة علمية. وأُكد Martin-Hansen & Al-Balushi (2019) أن إشراك الطالبات في مناقشات علمية أدى إلى تحسين جودة حججهن.

في دراسة استخدمت تجربة محكمة عشوائية (RCT), اختبر Abdulaziz & Aleid (2015) استخدام تدريس الأقران كاستراتيجية للتدريس لتحسين تحصيل الطلبة في مدارس المملكة العربية السعودية. إذ اختبر تأثير استخدام تدريس الأقران والأدوات في 24 صفًا لطلبة الصف الرابع (أعمارهم بين 10 و11) في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية ووزعهم في مجموعتين تجريبية وضابطة. إذ كان يحدث التدخل مرة واحدة على الأقل في الأسبوع مدة 30 دقيقة في برنامج استمر لمدة 12 أسبوعًا لتدريس الكسور والكسور العشرية للطلبة. حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة تحقيق تحسُّن كبير في أداء الطلبة ومواقفهم تجاه مادة الرياضيات وزيادة في علاقاتهم الاجتماعية كنتيجة لاستخدام استراتيجية تدريس الأقران. وتحسنت مهارات التواصل لدى الطلبة, كما حسّنت العملية التبادلية ضمن تدريس الأقران من قدرة كل من المدرّس (الطالب) والطالب على المشاركة بشكل أكبر في تعلّمهم. أشار Abdulaziz & Aleid (2015) إلى أن هذه المكاسب الإيجابية تتحقق عندما يخطط المعلمون للدروس, وينظمون الأنشطة, ويحضّرون المواد الضرورية للدرس.

كما استُخدمت دروس المجموعات الصغيرة أيضًا كاستراتيجية لتعليم الطلبة مهارات حل المشكلات. ولهذا الغرض, درس Alzayed (2015) فوائد التعليم القائم على حل المشكلات (PBL) بالنسبة للطلبة الذين يعملون في مجموعات صغيرة. ومن خلال جمع البيانات الكمية والنوعية من الطلبة والمعلمين على حد سواء, وجد Alsayed (2015) أن التعليم القائم على حل المشكلات (PBL) مَكّن طالبات الثانوية في البحرين من إدارة تعلّمهن عندما تعرضن في المجموعات الصغيرة لمشكلات ذات صلة بمادتهن (التربية الإسلامية). حيث ساعد هذا التدخل الطالبات على اكتساب مهارات العمل كفريق, وتوسيع معرفتهن, وزيادة مستوى ثقتهن بأنفسهن. تحققت هذه النتائج لأن الطالبات عملن معًا كفريق واحد لتحقيق هدف مشترك وقمن بحل المشكلة التي أُعطيت لهن. رغم هذه الفوائد, بيّنت نتائج الدراسة أن أسلوب التدريس هذا من الصعب التأقلم معه وتطبيقه داخل الصف بسبب نظرة المعلمين والطلبة تجاهه على أنه مضيعة للوقت لأنه يحتاج لوقت طويل نظرًا للوقت اللازم لإتمام المهمة, والجهود والمهارات المطلوبة من المعلمين لضمان التطبيق الناجح لهذا الأسلوب.

أُشير أيضًا إلى أن استخدام التكنولوجيا (كأجهزة الآيباد) في دروس المجموعات الصغيرة يسهّل تعلّم الطلبة وتنفيذ عملية التدريس. على سبيل المثال، أظهرت نتائج دراسة حديثة أُجراها Alanazi (2019) أن طلبة الصف الأول السعوديين في المجموعة التجريبية كان أداؤهم أفضل في تصنيف أنواع الحيوانات والنباتات المختلفة، كما كان لديهم مستويات متقدمة من المبررات للنتائج التي توصلوا إليها حول المحتوى البيولوجي عندما استخدموا جهاز الآيباد بالمقارنة مع أقرانهم في المجموعة الضابطة. حَوّل استخدام جهاز الآيباد التعلّم إلى متعة وزاد دافع الطلبة ومشاركتهم. وأشارت النتائج أيضًا إلى أن الطلبة لم يستمتعوا أثناء تعلّمهم باستخدام جهاز الآيباد فحسب، لكنهم أيضًا أظهروا فهمًا أكبر للمادة.

وسلط الباحثون الضوء على بعض العوائق المحتملة التي تحول دون تطبيق دروس المجموعات الصغيرة كتدخل لتطوير تعلّم الطلبة. فعلى سبيل المثال، سلّط Aljadoa (2016) الضوء على الافتقار إلى تدريب المعلمين ونقص الموارد الملائمة. وفي دراسة أخرى استخدمت أسلوب البحث المدمج أيضًا في المملكة العربية السعودية، كشف Albuhairi (2015) أن معلمي اللغة العربية في المدارس الابتدائية لديهم عمومًا فهم ضعيف عن التعلّم التعاوني وفوائده التي تعود على ترابط الطلبة ومستوى التفاعل بين الأقران عند تقسيمهم إلى مجموعات. كما أن النظام التعليمي التراتبي في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى المناهج الدراسية المثقلة والمكتظة، والبنية التحتية المحلية المحدودة، ونقص الموارد والمساعدات التعليمية، وفوق كل ذلك التدريب غير الكافي والملائم للمعلمين على التعلّم التعاوني، كل ذلك يعرقل فهم المعلمين ويقلل احتمالية تطبيق دروس المجموعات الصغيرة داخل صفوفهم.

بشكل عام الأدلة قليلة حول أثر دروس المجموعات الصغيرة على الأداء الأكاديمي أو تحسين التعلّم لطلبة المدارس في العالم العربي. لكن توجد بعض الأدلة غير المباشرة على التأثير الإيجابي لهذا النوع من التدخلات في مجالات بحثية أخرى مثل التعلّم التعاوني والتعليم القائم على حل المشكلات. النتائج التي توصلت إليها هي أن الأنشطة التي تؤدى في المجموعات الصغيرة تساعد على إيجاد بيئة للتفاعل الاجتماعي والمشاركة والاندماج. ونتيجة لذلك؛ تحسّن فهم الطلبة وأصبحوا قادرين على القيام بعمل أفضل داخل الصف.

المُلخص

ما تزال الأدلة على دروس المجموعات الصغيرة في العالم العربي غير حاسمة, لكن أظهرت الدراسات التي أُجريت أن هناك أدلة واعدة بشأن مهارات الطلبة الاجتماعية والأكاديمية. ذكرت الدراسات التي أجريت في المملكة العربية السعودية والبحرين والأردن وعُمان أن هذا الأسلوب يمنح الطلبة فرصًا للتفاعل والمشاركة بشكل أكبر في تعلّمهم. وقد وجدت دراسة أُجريت في المملكة العربية السعودية تحسنًا كبيرًا في مهارات القراءة والاستيعاب في اللغة العربية لدى الطلبة بالإضافة إلى تحسُّن تفاعلهم والتعلّم التعاوني بينهم.

ومع ذلك أوصى الباحثون بأن يكون المعلمون أكثر استعدادًا وتدريبًا لتطبيق دروس المجموعات الصغيرة داخل الصف. إضافة إلى ذلك, تعد الكتب والمناهج الدراسية في بعض السياقات عوائق محتملة؛ لهذا السبب في بعض السياقات (مثل المملكة العربية السعودية) طورت الكتب والمناهج الدراسية مؤخرًا وفقًا للاستراتيجيات الحديثة لتيسير عمل المعلمين في متابعة تقدم الطلبة, وتحديد احتياجاتهم الفردية, واختيار الاستراتيجيات المناسبة التي ستكون أكثر ملاءمة لتطوير تعلّمهم.
حتى الآن, يُعد البحث حول دروس المجموعات الصغيرة محدودًا في هذه المنطقة بالرغم من الفوائد القليلة المُسجلة ولا سيما في تطوير اللغة العربية. هناك حاجة لإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال بما في ذلك استخدام عينة من الطلبة والمعلمين لمواد مختلفة وفي سياقات مختلفة في العالم العربي. توجد أيضًا حاجة لاستخدام أساليب الاستدلال الاستقرائي لجمع معلومات تفصيلية حول وجهات نظر الطلبة ومشاعرهم تجاه العمل في مجموعات صغيرة.

المراجع:

Alanazi, F. H. (2019). Effect Of Ipad Use On Saudi Children's Classification of and Justifications Regarding Living Things: A Socio-Cultural Learning Perspective. *Journal of Baltic Science Education*, *18*(4), 490-506.

(تأثير استخدام جهاز الآيباد على تصنيف الأطفال السعوديين للكائنات الحية ومبرراتهم لذلك: منظور التعلّم الاجتماعي والثقافي)

Al-Balushi, S. M., & Martin-Hansen, L. (2019). The development of students' justifications for their positions regarding two theoretical models: Electron cloud or sodium chloride crystal—After engaging in different learning activities. *Journal of Research in Science Teaching*, *56*(8), 1011-1036.

(المبررات التي يضعها الطلبة لمواقفهم فيما يتعلق بنموذجين نظريين: سحابة الإلكترونات أو بلورة كلوريد الصوديوم–بعد المشاركة في أنشطة تعليم مختلفة)

Albuhairi, S. S. A. (2015). *Preliminary factors necessary for effective implementation of cooperative learning, and their prevalence in cooperative learning practice in Saudi Arabia* (Doctoral dissertation). University of Hull.

(العوامل الأولية اللازمة للتطبيق الفعال للتعلّم التعاوني, ومدى انتشارها في ممارسة التعلّم التعاوني في المملكة العربية السعودية)

Aleid, M., & Abdulaziz, E. (2015). *Using peer tutoring and manipulatives to improve mathematics education in elementary schools in Saudi Arabia* (Doctoral dissertation. Durham University. Durham, UK.

(استخدام استراتيجية تدريس الأقران وأدوات التلاعب بالأعداد لتحسين تعليم مادة الرياضيات في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية)

Alghamdy, R. Z. (2019). EFL learners' reflections on cooperative learning: Issues of implementation. *Theory and Practice in Language Studies*, *9*(3), 271-277.

(تأملات متعلّمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في التعلّم التعاوني: مشاكل التطبيق)

Aljadoa, A. (2016). *Using cooperative learning to improve reading comprehension skills for Saudi intermediate students* (Doctoral dissertation). Fredonia State University of New York. Fredonia, New York.

(استخدام أسلوب التعلّم التعاوني لتحسين مهارات القراءة والاستيعاب لطلبة المتوسط السعوديين)

Alzayed, A. (2015). Problem-based learning in Islamic education: a case study of secondary education in the kingdom of Bahrain.

(التعلّم القائم على حل المشاكل في التربية الإسلامية: دراسة حالة للتعليم الثانوي في مملكة البحرين)

Rababah, E. Q. (2017). The impact of using reading storybooks and writing journal activities on print and phonemic awareness of Jordanian kindergarten children. *Journal of Educational and Psychological Studies [JEPS]*, *11*(4), 736-748.

(أثر استخدام قراءة الكتب القصصية وأنشطة كتابة اليوميات على وعي الطباعة والوعي الصوتي للأطفال الأردنيين في مرحلة رياض الأطفال)

مصطلحات البحث

دروس/تدريس/تعليم المجموعات الصغيرة؛ العمل الجماعي؛ التدريس الزوجي/ المزدوج.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic search complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of Science